اياها اليوم تنسى تترك في العمى والعذاب وكذلك نجزي من اسرف بالانهماك في الشهوات والاعراض عن الايات ولم يومن بايات ربه
بل كذبها وخالفها ولعذاب الاخرة وهو الحشر على العمى وقيل عذاب النار اي والنار بعد ذلك اشد وابقى من ضنك العيش او منه
ومن العمى ولعله اذا دخل النار زال عماه ليرى محله وحاله او مما فعله من ترك الايات والكفر بها افلم يهد لهم مسند الى الله او الرسول
او ما دل عليه كم اهلكنا قبلهم من القرون اي اهلاكنا اياهم والجملة بمضمونها والفعل على الاولين معلق مجرى مجرى العلم ويدل عليه
القراءة بالنون يمشون في مساكنهم ويشاهدون اثار اهلاكهم ان في ذلك لايات لاولي النهى لذوي العقول الناهية عن التغافل
والتعامي ولولا كلمة سبقت من ربك وهي العدة بتاخير عذاب هذه الامة الى الاخرة لكان لزاما لكان مثل ما نزل بعاد وثمود لازما
لهؤلاء الكفرة وهو مصدر وصف به او اسم آلة سمي به اللازم لفرط لزومه كقولهم لزاز خصم واجل مسمى عطف على كلمة اي ولولا
العدة بتاخير العذاب واجل مسمى لاعمارهم او لعذابهم وهو يوم القيمة او بدر لكان عذابهم (اي عقوبتهم) لزاما والفصل للدلالة على استقلال
كل منهما بنفي لزوم العذاب ويجوز عطفه على المستكن في كان اي لكان الاخذ العاجل واجل مسمى لازمين لهم فاصبر على ما
يقولون وسبح بحمد ربك وصل وانت حامد لربك على هدايته وتوفيقه او نزهه عن الشرك وسائر ما يضيفون اليه من النقايص
حامدا له على ما ميزك بالهدى معترفا بانه المولى للنعم كلها قبل طلوع الشمس يعني الفجر وقبل غروبها يعني الظهر والعصر لانهما
من اخر النهار او العصر وحده ومن اناء الليل ومن ساعاته جمع اني بالكسر او القصر وانا بالفتح والمد فسبح يعني المغرب والعشاء وانما
قدم زمان الليل فيه لاختصاصه بمزيد الفضل فان القلب فيه اجمع والنفس اميل الى الاستراحة فكانت العبادة فيه احمز ولذلك
قال ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا واطراف النهار تكرير لصلوة الصبح والمغرب ارادة الاختصاص ومجيئه بلفظ
الجمع لامن الالباس كقوله ظهراهما مثل ظهور الترسين او امر بصلوة الظهر فانه نهاية النصف الاول من النهار وبداية النصف الاخير
وجمعه باعتبار النصفين او لان النهار جنس او بالتطوع في اجزاء النهار لعلك ترضى متعلق بسبح اي سبح في هذه الاوقات
طمعا ان تنال عند الله ما به ترضى نفسك وقرا الكسائي وابو بكر بالبناء للمفعول اي يرضيك ربك ولا تمدن عينيك اي نظر عينيك
الى ما متعنا به استحسانا له وتمنيا ان يكون لك مثله ازواجا منهم اصنافا من الكفرة ويجوز ان يكون حالا من الضمير والمفعول
منهم اي الذي متعنا به وهو اصناف بعضهم وناسا منهم زهرة الحيوة الدنيا منصوب بمحذوف دل عليه متعنا او به على تضمينه
معنى اعطينا او بالبدل من محل به او من ازواجا بتقدير مضاف ودونه او بالذم وهي الزينة والبهجة وقرا يعقوب
بالفتح وهي لغة كالجهرة او جمع زاهر وصف لهم بانهم زاهر الدنيا لتنعمهم وبهاء زيهم بخلاف ما عليه المومنون الزهاد
لنفتنهم فيه لنبلوهم ونختبرهم فيه او لنعذبهم في الاخرة بسببه ورزق ربك وما ادخر لك في الاخرة او ما رزقك من الهدى
والنبوة خير مما منحهم في الدنيا وابقى فانه لا ينقطع وامر اهلك بالصلوة امره بان يامر اهل بيته او التابعين له من امته
بالصلوة بعد ما امره بها ليتعاونوا على الاستعانة على خصاصتهم ولا يهتموا بامر المعيشة ولا يلتفتوا لفت ارباب
الثروة واصطبر عليها وداوم عليها لا نسئلك رزقا اي ان ترزق نفسك ولا اهلك نحن نرزقك واياهم ففرغ بالك لامر
الاخرة والعاقبة المحمودة للتقوى لذوي التقوى روي انه صلى الله عليه وسلم اذا اصاب اهله ضر امرهم بالصلوة وتلا هذه
الاية وقالوا لولا ياتينا باية من ربه باية تدل على صدقه في ادعاء النبوة او باية مقترحة انكارا لما جاء به من الايات والاعتداد
به تعنتا وعنادا فالزمهم بايات القران الذي هو ام المعجزات واعظمها وانفعها لان حقيقة المعجزة اختصاص مدعي النبوة بنوع من
العلم والعمل على وجه خارق للعادة ولا شك ان العلم اصل العمل واعلى منه قدرا وابقى اثرا فكذا ما كان من هذا القبيل ونبههم ايضا

على وجه

على وجه ابين من وجوه الاعجاز المختصة بهذا الباب فقال اولم تاتهم بينة ما في الصحف الاولى من التورية والانجيل وسائر
الكتب السماوية فان اشتمالها على زبدة ما فيها من العقايد والاحكام الكلية مع ان الاتي بها امي لم يرها ولم يتعلم ممن علمها
اعجاز بين وفيه اشعار بانه كما يدل على نبوته برهان لما تقدمه من الكتب من حيث انه معجز وتلك ليست كذلك بل هي مفتقرة
الى ما يشهد على صحتها وقرئ الصحف بالتخفيف ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله من قبل محمد او البينة والتذكير لانها في معنى
البرهان والمراد بها القران لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل بالقتل والسبي في الدنيا ونخزى
بدخول النار يوم القيمة وقد قرئ بالبناء للمفعول قل كل كل واحد منا ومنكم متربص منتظر لما يؤل اليه امرنا وامركم الجيد
والسوي وهو تصغيره ومن اهتدى من الضلالة ومن في الموضعين للاستفهام ومحلها الرفع
بالابتداء ويجوز ان يكون الثانية موصولة بخلاف الاولى لعدم العايد فيكون معطوفة على محل الجملة الاستفهامية
المعلق عنها الفعل على ان العلم بمعنى المعرفة او على اصحاب او على الصراط على ان المراد به النبي صلى الله عليه وسلم من قرا طه
اعطي يوم القيمة ثواب المهاجرين والانصار سورة الانبياء مكية وهي مائة واثنا عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم
اقترب للناس حسابهم بالاضافة الى ما مضى او عند الله لقوله انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا وقوله ويستعجلونك بالعذاب
ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون او لان كل ما هو آت قريب وانما البعيد ما انقرض ومضى
واللام صلة لاقترب او تاكيد للاضافة او صلة اقترب حساب الناس ثم اقترب للناس حسابهم وخص الناس بالكفار
لتقييدهم بقوله وهم في غفلة معرضون اي في غفلة من الحساب معرضون من التفكر فيه وهما خبران للضمير ويجوز ان يكون
الظرف حالا من المستكن في معرضون ما ياتيهم من ذكر ينبههم عن سنة الغفلة والجهالة من ربهم صفة لذكر او صلة لياتيهم
محدث تنزيله لتكرير على اسماعهم التنبيه ليتعظوا وقرئ بالرفع حملا على المحل الا استمعوه وهم يلعبون يستهزءون ويسخرون
منه لتناهي غفلتهم وفرط اعراضهم عن النظر في الامور والتفكر في العواقب وهم يلعبون حال من الواو وكذلك لاهية قلوبهم استمعوه
جامعين بين الاستهزاء والتلهي والذهول عن التفكر فيه ويجوز ان يكون من واو يلعبون وقرئ بالرفع على انه خبر آخر للضمير
واسروا النجوى بالغوا في اخفائها او جعلوها بحيث خفي تناجيهم بها الذين ظلموا بدل من واو واسروا للايماء بانهم
ظالمون فيما اسروا به او فاعل له والواو لعلامة الجمع او مبتدأ والجملة المتقدمة خبره واصله وهؤلاء اسروا النجوى فوضع
الموصول موضعه تسجيلا على فعلهم بانه ظلم او منصوب على الذم هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون السحر وانتم تبصرون
باسره في موضع النصب بدلا من النجوى او مفعولا لقول مقدر كانهم استدلوا بكونه على كذبه في ادعاء الرسالة لاعتقادهم ان
الرسول لا يكون الا ملكا واستلزموا منه ان ما جاء به من الخوارق كالقران سحر فانكروا حضوره وانما اسروا وتشاوروا في
استنباط ما يهدم امره ويظهر فساده للناس عامة قل ربي يعلم القول في السماء والارض جهرا كان او سرا فضلا
عما اسروا به وهو اكد من قوله قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض ولذلك اختير هاهنا وليطابق قوله واسروا
النجوى وقرا حمزة والكسائي وحفص قال بالاخبار عن الرسول صلى الله عليه وسلم وهو السميع العليم فلا يخفى ما تسرون ولا
ما تضمرون بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر اضراب لهم من قولهم هو سحر الى انه تخاليط الاحلام ثم الى انه كلام
افتراه ثم الى انه قول شاعر والظاهر ان بل الاولى لتمام حكايته والابتداء باخرى او للاضراب عن تحاورهم في شان الرسول صلى
الله عليه وسلم وما ظهر عليه من الايات الى تقاولهم في امر القران والثانية والثالثة لاضرابهم عن كونه اباطيل خيلت

Copyright © King Saud University